

الدولة ظاهرة موضوعية ذات افق تاريخي

صبح الزهيري

2020 / 8/15

المقدمة

عندما نقول ان الدولة ظاهرة ذات افق تاريخي نقصد ان لها مراحل متعددة تمر بها ولها عمر عام محدد .

وعندما نقول انها موضوعية فانها لم تنشأ برغبة الافراد و انما بافراز مسار التاريخ الانساني .

هذا المسار سببه تطور القوى المنتجة للخيرات المادية و طريقة التعامل معها .

لذلك فالدولة لا تختلف عن اي كائن حي فهي تولد طفلة ثم تصبح شابة ثم تدخل مرحلة الكهولة ثم تنتهي .

و لذلك فهي في كل مرحلة لها مميزات خاصة تفسر وجودها و طريقة عملها .

وتعتبر القبيلة الام الشرعية للدولة الحديثة . وبالضبط كما يعتبر (الويل) (الكارى) السومري الاب الشرعي للسيارة و القطار و الطائرة وكذلك كالطفل الصغير تكون مدياته و معارفه و تخصصاته بسيطة ثم تتوسع و تتعقد و تثرى كلما كبر .

مقومات الدولة الاساسية في العصر الحديث هي :

الشعب - الارض - البناء السياسي و الاجتماعي - السيادة

ومن المنظور التاريخي يمكن تقسيم الدولة الى نوعين اساسيين :

الاول : دولة السلطة

الثاني : دولة المؤسسات

الاول : دولة السلطة

وهي الدولة التي ظهرت في زمن ما قبل الثورة الصناعية اي بعد انحلال نظام المشاعية و انتقال البشرية الى مرحلة النظام العبودي و نظام الاقطاع و القنانة و الذي استمر قرابة 2000 سنة كما يذكر انجلس و انتهت بعد قيام الثورة الصناعية . .

وان هذا النظام رغم انتهائه في الدول المصنعة الا انه ما زال مستمرا باشكال عديدة في اغلب الدول المتخلفة او غير المصنعة في الوقت الحاضر. وخاصة في بعض الدول الاسلامية كيران و افغانستان و السعودية و السودان وغيرها وهناك جهود متواصلة لفرضه على العراق الان ,

الثاني : دولة المؤسسات

وهي دولة ما بعد الثورة الصناعية او دولة النظام الرأسمالي و التي ما زالت مستمرة وستنتهي بزوال النظام الرأسمالي وان وظيفتها التاريخية هي تهيئة المقدمات الضرورية للانتقال الى النظام اللاتبيقي (الشيوعي) مرورا بالمرحلة الاشتراكية التي تبدأ فيها بوادر تهديم اسس الدولة البرجوازية تدريجيا .

اما خصائص دولة السلطة فهي كالآتي :

اولا- تركز كل عناصر الدولة في سلطة واحدة حيث لا وجود لتعدد السلطات .

ثانيا - فردانية قيادة الدولة المتمثلة في تركز كل السلطات في يد الملك او القائد (الضرورة) او البطل المغوار او المخلص او الخليفة او السلطان وكيل الله بالارض .

ثالثا - تمتع قائد السلطة بالتفويض الالهي و بالتقديس و بالعصمة على الاغلب

رابعا - تجاهل مصطلح الشعب نهائيا و استبداله بمصطلح الرعية التابعة للراعي وهي استعارة من القطيع الحيواني . جاء بالتراث الاسلامي (كلكم راعي و كلكم مسؤول عن رعيته)

وفي هذا الوصف يلعب رئيس القبيلة او الملك او السلطان او رجل الدين الدور الاساسي في تسيير دفة الحكم حيث تتركز بيده كل السلطات ، حيث يعتبر الحامي الوحيد لاعراف و قيم القبيلة او الامة من اي (دنس) , اي انه يمثل (السلطة التشريعية و التنفيذية و القضائية) .

و لقد استخدم الدين منذ ظهور المجتمع العبودي غطاء ايدولوجيا حاسما لتثبيت اسس هذه الدولة .

و لذلك ارتبط نظام الادارة العامة وتصريف امور الدولة الاخرى بالفكر و المعتقد و الطقوس الدينية حصرا. ولم يعط للعقل الانساني اية قيمة بل اتهم بالنقصان ارتكاب الخطايا و اعتبر الدين هو المصدر الوحيد للتشريع و بذلك تحولت دولة السلطة الى تابع لرجال الدين حصرا ، وان من يعارض تلك الحالة يتهم بالكفر و الالحاد او التخريب و يباح سفك دمه .

الامر الذي وُلد ظاهرة الخوف من الدين ورجالة مما افرز ظاهرة التملق لهم ومدحهم مهما كانت جرائمهم ، حيث اعتبر الانسان نفسه متهما و مذنبا سلفا .

ولعل هذا واضح جدا في التراث اليهودي و المسيحي و الاسلامي (فيعقوب صارح الرب عندما نزل الى الارض و استطاع ان يأخذ منه عهدا بمباركته و تملكه الارض و من عليها و حصل منه على لقب اسرائيل) :

و (عيسى المسيح قدم نفسه للصلب كضريبة دفع اخطاء البشر)

و (ان الله ارسل محمد مبشرا و هاديا و نذيرا للبشر) ,

وجاء بالقرآن (ان الغرض من خلق الانسان هو فقط لعبادة الخالق)

كما ورد في التراث السومري (ان الالهة خلقت الانسان كي يخدمها)

كما شاعت الفاظ التوسل و الخضوع واجبار الانسان على الاعتراف بالذنب و الخطأ و الخطيئة حتى قبل ان يرتكبه ، وانتشرت في الاديان كافة تعابير الاستعباد كما في الاسلام – (عبد الله عبد الامام عبد الزهرة عبد الحسين عبد الواحد عبد العظيم عبد اللهيان عبد الجبار) . واكيد موجودة في اديان الشعوب الاخرى والتي لا اجيد لغاتها الاخرى .

كما نلاحظ لغة التذلل و القبول بما يفتي به الدين بدون نقاش مثل (الحمد لله على كل مكروه سواه) (اللهم لا اريد رد القضاء ولكن اللطف به) ناهيك عن تقديم النذور و الاضاحي للرب واعوانه بالارض كي يتعطفوا على (المخطئين او المحتجين على وجود الظلم الذي اصابهم) .

كما شاعت ظاهرة (بيع صكوك الغفران) من قبل الكنيسة وكذلك ظاهرة اللطم و شج الرؤوس والتمرغ بالاوحوال على ما اصاب رجال دين في سالف الازمان وهي ممارسة الغرض جلد الذات لا غير .

وكذلك ظاهرة عبادة الاموات و زيارة القبور وتقبييل ترابها وتقديس الاديرة و المعابد .

كما شاعت ظاهرة القضاء و القدر و تجريد الانسان من ارادته و ما يفرزه عقله و بخلافه يوضع من يخالف ذلك في خانة الشرك و الكفر .

وباختصار شديد فان مرحلة دولة السلطة هي دولة العبودية الكاملة فكريا و اقتصاديا و سياسيا و اجتماعيا .

لقد صار الحاكم و رجل الدين و البطل المغوار مالك لكل ما في الارض هو يحتل مرتبة اعلى من مرتبة البشر العاديين ولا يجوز مناقشته او الاعتراض على تصرفاته مهما كانت فهو الحكم و القانون و البرلمان. بل هو فوق القانون و البرلمان . كما في ايران الان (الولي الفقيه الذي يعتبر وكيل الله بالارض) و في مصر (المرشد) اثناء حكم الاخوان المسلمين.

اما ما موجود من برلمانات و منظمات اجتماعية او مؤسسات قضاء و غيرها فهي (مجرد ديكورات) لا قيمة لها بسبب تجردها من اتخاذ القرار الذي هو بيد رجل الدين الفقيه .

وان سبب وجود هذه (الديكورات) هو لخداعة الناس البسطاء في عصرنا الحاضر .

وقد نتج عن ذلك النظام تمايز طبقي رهيب وطفيلية اقتصادية بكل معنى الكلمة و ظلم اجتماعي لا مثيل له وتخلف اجتماعي و اقتصادي و فكري بنيوي مركب و لذلك اطلق على هذه الانظمة لقب (دول العصور المظلمة)

مميزات دولة المؤسسات

بعد تطور القوى المنتجة وادوات الانتاج بفضل تطور العلم و المعارف الانسانية في القرون السابع عشر و الثامن عشر و التاسع عشر تحل نظام العبودية و الفنانة بشكل تدريجي .

بسبب اكتشاف قوة البخار التي ادارت عجلات الآلات الصناعية الثقيلة و التي وسّرت من زيادة الانتاج الصناعي و انتجت السوق الواسع و سحبت الفلاحين الاقنان من المزارع الاقطاعية الى محتشدات العمل الجماعي

الامر الذي اوجد الحاجة لعدة امور مهمة اصبحت فيما بعد من اهم شروط وجود الدولة البرجوازية الحديثة ابرزها :

اولا- ضرورة وجود انظمة لحركة رأس المال

ثانيا- ضرورة وجود طبقة عاملة حرة تحول رأس المال الى سلع وخدمات

ثالثا- ضرورة وجود سوق واسعة لتصريف الانتاج

رابعا- ضرورة وجود مؤسسات مالية (بنوك) تزود المصانع بما تحتاجه

خامسا- ضرورة وجود انظمة ادارية قادرة على ادارة العملية الاقتصادية

وقد استدعت تلك الضرورات المشار اليها اعلاه ظهور مؤسسات متخصصة و مستقلة بذاتها تنظم ادارة تلك الضرورات . ولعل على رأسها ما يلي :

1- تشريعات و قوانين تنظم العملية الاقتصادية برمتها

2- ظهور مؤسسات بحثية و مراكز دراسية و جامعات اكااديمية لغرض الاختراع و الابداع و التطوير

3- ظهور مفهوم الامة و تصاعد النزعة القومية و السيادة لغرض فسخ المجال لتوسع السوق

4- اجتثاث و تحطيم البنيان العشائري والاثني و الديني تسهيلا لتوسع السوق و جلب الايدي العاملة و حركة رأس المال و فسخ المجال للمنافسة الحرة في الانتاج و التوزيع .

5- ولغرض انجاز تلك المتطلبات الضرورية لنهوض و تطور النظام الرأسمالي لابد من تهديم نظام الدولة القديم القائم على دعامة فردية الحاكم (الدكتاتور) ودعامة التحالف بين السلطة المطلقة و الكنيسة , لذلك شنت البرجوازية الناشئة الحرب على اللاهوت الديني و اطروحات الكنيسة. وفي الاخير انتصرت عليها و اخرجتها من الساحة الاقتصادية و السياسية و الفكرية و استبدلتها بمفاهيم - قدرة العقل الانساني على الابداع و الاختراع و المنافسة و المزاحمة .

كما ناضلت بشراسة من اجل عدة امور ابرزها :

1- تشريع دستور علماني يتلائم مع متطلبات حرية رأس المال و حركة العمل و الانتاج و التوزيع بعيدا عن اللاهوت و العصمة

2- ابراز مصطلح الشعب باعتباره مصدر السلطات وليس الملك او رجل الدين

3- فصل السلطات الثلاث عن بعضها و منح كل منها مجال عمل تخصصي فيه استقلالية نسبية

4- ظهور مفهوم البرلمان الذي يمثل الشعب و له الحق في تشريع القوانين ومراقبة عمل السلطة التنفيذية وتقرير مصيرها

5- ظهور مؤسسات مدنية عدة مثل : الاحزاب السياسية و النقابات العمالية و المنظمات المدنية المتخصصة كمؤسسات البحث العلمي و الجامعات و الصحافة .

وباختصار شديد ، لقد حدث تطور واسع جدا في مفهوم الديمقراطية التي اتخذت آلية لادارة عمل الدولة الحديثة و بذلك انتقل وصف الدولة (من دولة السلطة الى دولة المؤسسات) و الذي ما زال ساريا الى اليوم .

وهذا هو السبب الرئيسي الذي جعل ماركس يعتبر ظهور الدولة البرجوازية نقلة حضارية تقدمية على الرغم من عيوب النظام الرأسمالي و تناقضاته وما نتج عنه من استغلال للطبقة العاملة و جرائم بحق الانسانية و حروب عبثية و استعباد و استعمار شعوب كثيرة .

لقد اعتبر ماركس النظام الرأسمالي مرحلة انتقالية ستؤدي الى الوصول الى المجتمع الانساني الحقيقي (الشيوعي) وهذا ما بانئت بعض ملامحة في القرن العشرين و بداية هذا القرن .

ولقد برز مفكرون وفلاسفة و اقتصاديون كان لهم السبق في ارساء اسس الدولة الحديثة و لعل ابرزهم :

1- ادم سميث

ولد آدم في كيركالدي باسكتلندا عام 1723 وتوفي في عام 1790 وقد اشتهر بكونه فيلسوفا واقتصاديا من القرن الثامن عشر، ودرس بجامعة جلاسجو، وتقلد سنة 1766 وظيفة مدرس خصوصي في لدوق بكليوتش. وذلك بسبب عمله الفلسفي نظرية الوجدان الأخلاقي الذي كتبه عام 1759. ثم انتقل إلى فرنسا، حيث انجز كتاب (ثروة الأمم) المعروف أيضا بأسم (الاقتصاد الليبرالي) وفيه يؤكد أن الأسواق تعمل بشكل أفضل بحد ادنى من التدخل الحكومي. وقد وجد العديد من الكتاب فكرة السوق الحرة لأدم سميث فكرة أكثر إقناعا من الحمائية التي كانت منتشرة في ذلك الوقت في انكلترا في عام 1766. ولعل اشهر مقولة اقتصادية له هي (دعه يعمل ، دعه يمر)

2- دافيد ريكاردو 1772-1823

لقد ساهم ريكاردو بالعديد من النظريات في الاقتصاد عموماً والاقتصاد السياسي خصوصاً . فعلى سبيل المثال لا الحصر:

نظرية القيمة - نظرية السكان - نظرية الاجور - قانون الانتاجية المتناقضة - نظرية التجارة الدولية

يعتبر ريكاردو من أهم المساهمين في مفهوم "التجارة الحرة" العالمية، ولاسيما عبر طرحه "نظرية الميزة النسبية" (Theory of Comparative Advantage)، وتأكيديه على فكرة "اليد الخفية" التي روج لها آدم سميث.

يقول ريكاردو : -

“عند اتباع منظومة التجارة الحرة بشكل كامل، فإن كل دولة ستحرص كل الحرص على تكريس رأسمالها وعملها للمجالات التي تصب في صالحها وصالح الأطراف الأخرى، وبهذا الشكل يكون هذا السعي للمصلحة الذاتية متصلاً على نحو وثيق بالصالح العام في كل العالم

3- جون لوك 1632-1704

ظهرت فلسفة لوك في عصر الحرب الأهلية الإنجليزية، بين الملك والبرلمان، وكان الملك يمثل الطبقة الأرستقراطية التي كانت تهدف على المحافظة على مكتسباتها الوراثية ووضعها المتميز داخل المجتمع والدولة، والبرلمان يمثل البرجوازية الصاعدة، أي طبقة التجار ورجال المال والأعمال والصناعية .

أراد لوك أن يحافظ على ثبات واستقرار المجتمع الإنجليزي، وأراد كذلك المحافظة على النتائج التي أسفرت عنها الثورة، أي الجمع بين النظام الملكي والنظام البرلماني في نفس الوقت، والمحافظة على التوازن بينهما، وبالتالي التوازن بين الأرستقراطية والبرجوازية. و بنفس الوقت يعبر عن نظرة البرجوازية الفكرية والمتمثلة في اعتماد العقل حكماً في كل شؤون الحياة والخبرة التجريبية التي وضعها أساساً لفلسفته . تتميز تجريبية لوك بأنها جمعت بين عمل العقل والتجربة من جهة، وعلى الإيمان والوحي من جهة أخرى.

وهذا هو جوهر الفرق بينه وبين هيوم، الذي سار على المنهج التجريبي إلى نهاياته المنطقية حيث وضع الإيمان والوحي والمعجزات تحت محكمة العقل ورفض الميتافيزيقا

4- شارل ده سكوندا، بارون مونتسكيو 1689-1755

فلسفته السياسية: فصل سلطات الدولة الثلاث عن بعضها (التشريعية، التنفيذية، القضائية)

يعد مونتسكيو واحداً من أكبر دعاة الحرية والتسامح والاعتدال والحكومة الدستورية في بلده، وكان من أشد أعداء الحكم الاستبدادي، ونادى بفصل السلطات، ورد أصل الدولة والقوانين إلى الطبيعة وخاصة في كتابه «روح القوانين» أو «الشرائع» إذ يقول: «إن الطبيعة هي التي تحدد نوع الدولة، أو نوع العلاقات بين الأفراد التي تحدد بالتالي شكل الدولة»، ويقصد بالطبيعة المناخ .

يقول مونتسكيو في كتابه (روح القوانين) (إن القانونية التي تلحظ في الظواهر الاجتماعية ليست ذات صفة «قدرية» أو حتمية. عليها أن تترك مكاناً لمقاصد «الكائنات الخاصة والذكية» واستراتيجياتها، التي تستطيع أن تستخدمها لغاياتها الخاصة في «الثبات» و«التماثل» اللذين تسمح للغير بإقامتهما)

. وأخيراً، فيما يخص القوانين الوضعية، ينبغي التمييز أيضاً بين تلك التي تتعلق بالقانون السياسي وتلك التي تتعلق بالقانون الدولي، كل نمط من القانونية له منطقته الخاصة.

مونتسكيو لا يلتقي مع دعاة مفهوم التقدم المستقيم والمتسارع بانتظام ولا مع دعاة المفهوم الدوري.

عام 1734 نشر كتابا تحت عنوان "الملكية العالمية" قام بتقسيم الشعوب إلى شمالية وجنوبية وادعى أن الفرق في المناخ هو السبب الأساسي للاختلاف بين شعوب الشمال وشعوب الجنوب

عام 1748 نشر مونتسكيو أهم كتبه "روح القوانين" وفيه شرح الفرق بين ثلاثة أنواع من أنظمة الحكم:

1- الملكية: حين يرث الحاكم فيه السلطة؛

2- الديكتاتورية: يحكم الحاكم فيه وحده دون حدود قانونية ويثبت حكمه بواسطة إرهاب المدنيين؛

4- الجمهورية: نظام يحكم فيه الشعب أو ممثلوه.

ويرى مونتسكيو أن نظام الحكم الأمثل هو النظام الجمهوري. وقد ادعى أن على كل نظام حكم أن يصبو إلى ضمان حرية الإنسان ومن أجل ذلك يجب الفصل بين السلطات والحفاظ على توازن بينها: السلطة التنفيذية؛ السلطة التشريعية؛ السلطة القضائية.

وقد حصلت نظرية مونتسكيو على العديد من المؤيدين في أوروبا وأثرت مبادئها على دستور الولايات المتحدة، إعلان حقوق الإنسان والمواطن وعلى دساتير العديد من الأنظمة الديمقراطية في عصرنا. مع ذلك فقد كان مونتسكيو يعتقد بعدم جواز الانتقال بين طبقات المجتمع المختلفة ولم ير أن عامة الشعب مستحقين أن يحكموا

5- جان جاك روسو 1712-1778

كان جان جاك روسو ابن اسحاق روسو الذي جاء من عائلة من الطبقة المتوسطة .

إنجازات جان جاك روسو:

في عام 1749 شارك روسو بمسابقة مقال نظمها أكاديمية ديجون، وكان الموضوع هو (هل ساهم تقدم العلوم والفنون في تنقية الأخلاق) ؟ وقد أجاب بسلبية ولم يفز بالجائزة فقط، ولكنه أيضاً حصل على اسم لنفسه

وفي عام 1750 نشر أول أعماله الرئيسية Discours sur les sciences et les arts، وفيه أثبت (أن الانسان معطوب من قبل المجتمع والحضارة)

في حزيران/ يونيو 1754 عاد روسو إلى جنيف وأصبح مرةً أخرى ضمن البروتستانتية. وفي العام نفسه أيضاً، أكمل عمله الرئيسي الثاني كتاب عن (الأصل وأساس عدم المساواة بين الرجال)

في نيسان/ أبريل 1762 نشر عمله البارز: (العقد الاجتماعي، أو مبادئ الحق السياسي) Du contrat (social ou Principes du droit) politique

وقد اغضب بذلك كلاً من الكاثوليك والبروتستانت لأنه رفض الخطيئة الأصلية والوحي الإلهي. وأصدر البرلمان الفرنسي مذكرة توقيف ضده مما دفعه إلى الفرار إلى سويسرا ولكن هنا أيضاً تلقى فقط القليل من التعاطف وقد أدانت السلطات السويسرية كلاً من العقد الاجتماعي وروسو معا ، وبسبب تحريضهم، بدأ الناس يرمون الحجارة عليه كلما خرج.

في نهاية المطاف اضطر إلى مغادرة مونتبيير عندما تعرض منزله للرجم بالحجارة في ليلة 6 أيلول/ سبتمبر 1765. في الصباح،

كانت وجهته التالية إنجلترا، حيث عاش حتى منتصف عام 1767، وعاد إلى فرنسا في أيار/ مايو. وعلى الرغم من أن أمر القبض عليه ما زال قائماً هذه المرة، فقد رحب به العديد من الأشخاص المعروفين ، واستقر في نهاية المطاف في حي غير عصري في باريس في حزيران/ يونيو 1769.

6- رينيه ديكارت 1650-1596

يعتبر ابو الفلسفة الحديثة وصاحب نظرية الشك المنهجي (انا افكر فانا موجود) وهو عالم رياضيات كذلك .

الشك لديه هو عملية منهجية للتوصل الى الحقيقة

لأن ديكارت لا يستخدمه إلا كوسيلة للوصول إلى يقين أول و واضح بذاته، ولا يأخذ الشك موقفاً نهائياً له. يقول ديكارت:

«يجب النظر إلى كل ما يمكن أن يوضع موضع الشك على أنه زائف». ولا يقصد ديكارت بذلك الحكم بزيف كل شيء، أو بزيف كل ما يوضع محل الشك، بل يقصد أنه لن يقبل بأي شيء على أنه حقيقي ما لم يُخضع لامتحان الشك، الذي يستطيع به الوصول إلى شيء يقيني عن طريق برهان عقلي. وهو يذهب إلى أننا سوف نتأكد من الصحة ويقين أشياء كثيرة ومنها العلوم بعد أن نمارس خطوة الشك، وليس ذلك إلا لأننا تمكنا من تأسيسها على أسس من اليقين والوضوح العقلي. ولذلك فهو عندما يضع موضع الشك كل العلوم بما فيها الرياضية والهندسية فليس ذلك إلا بغرض تأسيسها على أسس يقينية واضحة. والحقيقة أنه يقوم بذلك بالفعل ابتداء من التأمل الرابع، حيث يثبت يقين العلم الطبيعي من منطلق أنه في العقل فكرة واضحة ومتميزة ويقينية عن الامتداد الذي هو جوهر العالم الطبيعي

مصير الدولة

كانت مرحلة الملكية الخاصة لوسائل الانتاج (المرحلة التطبيقية) هي التي انتجت الدولة بأشكالها التي مر ذكرها .

الا ان المرحلة التطبيقية في طريقها للزوال فاسحة الطريق لمرحلة تاريخية لا تطبيقية اي المرحلة الشيوعية حيث يسري قانون (من كل حسب حاجته لكل حسب طاقته) حيث تختفي الملكية الخاصة وما يترتب عليها من طمع و جشع و انانية و كراهية و تأمر و حروب و يتحول العمل من واجب الى هواية و يتحول القانون الذي تفرضه الدولة الى ادارة ذاتية للانسان نفسه و تزول الحدود بين الدول و تتوحد شعوب الارض في مجتمع عالمي متناسق ثقافيا و اجتماعيا و فكريا و حتى لغويا و تزداد الثروة الاجتماعية بشكل هائل نتيجة تطور العلم و غياب الحروب و النفقات العسكرية وصناعة الاسلحة التي ستتحول الى صناعات سلمية تخدم رفاهية الانسان .

عند توفر تلك الظاهرة الحضارية لن يبق للدولة ضرورة فتبدأ بالانحلال تدريجيا ويحل محلها مفهوم الادارة الذاتية (نظام الكومونات الاجتماعية) حيث تتحقق الديمقراطية الاجتماعية بأبهى صورها

ان ما يحدث للدولة لا يتم برغبة البشر الارادية او بفعل قوانين و تشريعات تضعها الدول و انما بفعل وضع موضوعي خالص بعيد عن الرغبات و ان المحرك و المسبب الاساسي له هو تطور القوى المنتجة و ادوات الانتاج و العلم و الذي سيلعب دور الدايمنو المحرك وقد بدأ منذ الان .

فدخول الرأسمالية في مرحلة الليبرالية الاقتصادية و الرأسمال المعولم اضعف عنصر السيادة الوطنية وهي العنصر الرابع في الدولة القومية وهذه الظاهرة آخذة بالتوسع.

وما نلاحظه اليوم من صراع بين الرأسمال القومي (الشعبي) و الرأسمال المعولم الا احد المؤشرات على صحة الاستنتاج هذا.

كذلك بروز وتساعد ظاهرة العولمة الحضارية حيث العلم و التكنولوجيا و الثقافة والفن و الرياضة و اللغة و المصطلحات العلمية و الطبية و الثورة الالكترونية و ثورة الاتصالات و المواصلات و غزو الفضاء و التعمق في الدراسات العلمية وخاصة علم تكنولوجيا النانو و علم الكم و علم الكوارتز و الروبوتات كلها تشير الى مضامين شيوعية العلم و المعرفة . كما ان تحسن الصحة العامة للانسان و امكانية اطالة عمرة و زيادة عدد البشر على سطح الارض اسباب تؤدي الى اعادة شكل توزيع الثروة بين البشر حيث تعجز الرأسمالية من الاحتفاظ بنظام الملكية الخاصة للثروة و احتكار منجزات الحضارة .

لكن علينا ان ندرك ان الوصول الى نهاية ذوبان الدولة سيكون تدريجيا و قد يأخذ وقتا غير قليل لا يمكن تحديده بدقة

انتهى

المراجع

اصل العائلة و الدولة - انجلس

مغامرة العقل الاول - فراس السواح

الثامن عشر من برومير - ماركس

فائض القيمة - ماركس

كتاب العهد القديم

كتاب العهد الجديد

القرآن

Google